

## القيمة الفنية والآثرية لدارة وادي ياله ( فيلا سيلين )

د. سلامه محمد على إبراهيم\*

د. إبراهيم سالم نويجي\*

### مقدمة:

مما لا شك فيه أن التراث الحضاري لأي أمة من الأمم يعد مبعثاً للفخر والاعتزاز، فهو يحمل في طياته قيم ومعان دالة على العراقة والأصالة، ويمثل التراث الحضاري صلة بين ماضي الأمم وحاضرها ومستمهاً في صياغة مستقبلها، وإذا كنا هنا نركز على الموروث الحضاري الأثري لليبي، فذلك لأن هذا الموروث الحضاري للأمة الليبية يعد ركيزة ومورد أساسي تقوم حوله صناعة السياحة في الدولة الليبية، إلى جانب أنه مادة خصبة للبحث العلمي وإنماء المعلومات التاريخية التي تربط ماضيها بحاضرها.

وليبيا شأنها شأن باقي الدول العربية كانت مهداً للعديد من الحضارات عبر العصور، وخلفت ورائها العديد من الشواهد الأثرية التي أصبحت موروثاً حضارياً غنياً ومتنوعاً، وهذا الموروث الحضاري الليبي يواجه العديد من الأخطار الجسيمة سواء بفعل عوامل التدمير الطبيعية أو البشرية، والتي أدت إلى تلف أو ضياع جزء مهم من الموروث الحضار الليبي، "والآثار هي الجانب المادي الذي يشكل مع التراث كل ما تركه الإنسان على فترة من الزمن"<sup>(١)</sup>.

ونحن هنا نتطرق بالبحث حول أحد الدارات التي كانت تنشأ خارج أسوار المدن الرومانية ويمتلكها الأثرياء وعلية القوم من الرومان، ولقد اتسعت الإمبراطورية الرومانية وضمت إيطاليا ووسط أوروبا وغرب أوروبا وغرب آسيا وشمال أفريقيا.

ولقد كانت الفيلات الرومانية تبنى في الحدود الخارجية للمدن، أو على السواحل الرومانية غالباً، كما هو الحال مع فيلا سيلين محل الدراسة، بينما القصور كانت تبنى داخل مراكز المدن الرومانية، ولقد ركزت عمارة الفيلات والقصور على استعراض الفخامة والرفاهية أكثر من الاهتمام بالحاجات الوظيفية أو الأغراض العملية لتلك الفيلات والقصور، مما يؤكد على إظهار القوة الاقتصادية للدولة الرومانية.

دارة وادي ياله (فيلا سيلين) موجودة في منطقة سيلين وهي عبارة عن استراحة من أيام الرومان وتم اكتشافها في ثمانينات القرن العشرين (١٩٧٤)، وفيلا

\* أستاذ ورئيس قسم التربية الفنية، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة.

\* محاضر مساعد، كلية الآثار والسياحة، جامعة المرقب، ليبيا.

<sup>١</sup> - مجلة تراث الشعب: العدد الأول، ٢٠٠٧، ص ٥٥.

سيلين إحدى الفلل التي شيدها أثرياء الرومان خارج أسوار المدن، حيث تعد هذه المباني من أجمل المعالم الأثرية الرومانية خارج مدينة لبدّة الأثرية، وكذلك إذا ما استشهدنا بالاهتمام الذي أولاه الرومان لإقامة مثل هذه البيوتات كاستراحات خلوية خاصة بالأثرياء من الرومان، وليست فيلا سيلين، وفيلا النيل، وفيلا أورفيوس، وفيلا دار بوك عميرة ، سوى أربعة من العديد من المنتجعات الريفية الرومانية على طول الشاطئ . من أويّا القديمة (طرابلس حالياً) إلى مصراته، ومما لا شك فيه هناك غيرهم الكثير لم ينقب عنه أو يكتشف بعد .

**وسيلين** منطقه لبييه تطل على الساحل الغربي لليبيّا تبعد عن طرابلس العاصمة ١٢٠ كم شرقاً وتعد من ضواحي مدينه الخمس،العاصمة الإدارية لمحافظة المرقب.

**ويعود أصل اسم سيلين:** إلهة القمر عند اليونان تقابلها " لونا " عند الرومان، وهي مجرد رمز لطلوع القمر بشكل منتظم ، بينما دياناً تُمَثَل عندهم أثر القمر الليلي في الكائنات الحيّة ، لذا كانت أعظم خطراً ، ويقال أيضاً أن معنى اسم سيلين عربي حيث انه يعني الكتابة الذهبية المحيطة بالكعبة اي ما كتب على السدين وهو غطاء الكعبة.

وبلغ الاهتمام بهذه البيوتات (الفلل) وبخاصة الفيلا محل الدراسة بأن شيّدوا بها الجدران المرمرية والحدائق الزاخرة بأشجار الفاكهة والزهور وسط نوافير المياه لتكون متنفساً يلجأ إليه ملاك البيوت خلال فصل الصيف، واحتوت هذه الفلل على العديد من الأروقة المعمدة التي تظلل جوانب البيت بسقف محمول على صفوف من الأعمدة والأقواس المزينة بنقوش.

كما زودت الممرات بمصاطب للجلوس أثناء جلسات السمر تحت ضوء القمر، وكان المنزل من الداخل فسيحاً به قاعات واسعة حولها غرف الجلوس والأكل والنوم والمكتبات التي بلطت أرضياتها بالفسيفاء والرخام ورسمت على جدرانها لوحات ملونة بطريقة الفريسكو ، ووضعت على جنباتها تماثيل.

ويعود تاريخ بناء دارة وادي ياله أو فيلا سيلين إلى نهاية القرن الثاني وبدايات القرن الثالث للميلاد، وتحوى الدارة على ٤٦ غرفة موزعة على ثلاثة جوانب لفناء كبير يطل على البحر من الجانب الرابع الذي يبعد بنحو ١٠ أمتار عن الشاطئ ، وكانت تحيط بالفناء أروقة معمدة بأعمدة من الحجر الجيري المغطى بملاط أحمر وأرضيتها من الفسيفاء، وتتوسطه حديقة يعتقد بأن بها بركة مياه، وتبلغ مساحة الدارة إلى ما يقارب ٨٠٠ متر مربع، وتعد لوحات الفسيفاء من أبرز ما تحويه الدارة بدقة حبيباتها وجماليات ألوانها ورسوماتها.

وفيما يلي سيتم التعرف على أهم المظاهر المعمارية والفنية بفيللا سيلين:  
أولاً: الجانب المعماري.

ثانياً: الجانب الفني ويشتمل على:

١- الموزايكو (الفسيفساء).

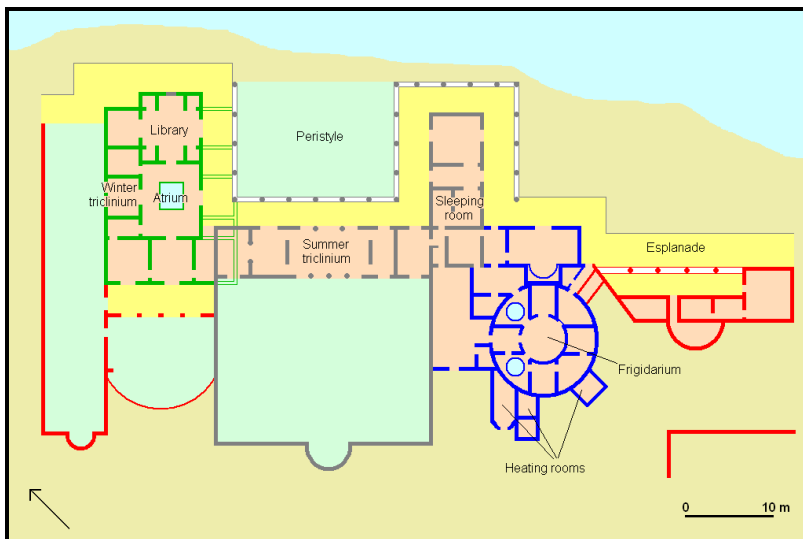
٢- التصوير الجداري (الفريسكو - التمبرا).

أولاً: الجانب المعماري.

بالرغم من تأثر العمارة الرومانية بالعمارة الإغريقية وبشكل كبير في بداية الأمر، إلا أن مواد البناء المستخدمة كانت مرتبطة بما هو موجود بالقرب من روما، ونتيجة للبراكين ظهر نوع من الحجر يسمى (ترافرتين) إى جانب الزلط والرمل مما أدى إلى استخدام الخرسانة، وقد أنشأت المباني كاملة من الخرسانة، وتم تكسية الحوائط بالأحجار أو الطوب أو الرخام لتفادي الشكل العاري للخرسانة.

وقد تأثرت العمارة الرومانية بالمؤثرات المحيطة وما بها من مواد خام للبناء، وخاصة في المناطق الموجودة على أطراف الإمبراطورية الرومانية، وخاصة في شمال إفريقيا، مما كان له الأثر الكبير في إتباع خواص معمارية تلائم كل منطقة، وكذلك إدخال بعض الإضافات المعمارية في كل منطقة من هذه الإمبراطورية مترامية الأطراف.

ونجد أن من أهم ما يميز العمارة الرومانية هو الاهتمام برفاهية الإنسان وتلبية احتياجاته، لذا كان الاهتمام بالمباني الدنيوية عن المباني الدينية، وكذلك الأماكن العامة عن الخاصة، ومن أهم مميزات هذه العمائر القوة، قلة التكاليف، المرونة التامة، والحداد المتسعة، تلبى الاحتياجات لمستخدميها وساكنيها، وقد شملت المباني السكنية القصور، والبيوت، والفلل الخاصة بالأثرياء التي تتواجد خارج أسوار المدن والتي منها فيللا سيلين محل الدراسة الحالية.



الشكل رقم (١)

### أهم مكونات الفيلا المعمارية:

من خلال المخطط لفيلا سيلين، والذي يظهر في الشكل رقم (١) والذي يوضح المسقط الأفقي للفيلا، حيث تظهر بشكل عام المكونات الأساسية للفيلا، والتي يمكن تحديدها فيما يلي:

مدخل المبنى على رواق معمد، المدخل كان في السابق مغلقاً، وهذا المدخل كان يؤدي إلى القاعة الرئيسية في هذا البيت الريفي. ثم تحولت هذه القاعة فيما بعد إلى مكتبة والتي يظهر مسقطها الأفقي باللون الأخضر. ويمكن من خلالها رؤية القاعة المركزية في البيت الروماني والتي تظهر باللون الأخضر. ومن خلال بعض الدرج يمكن الوصول إلى الجناح الأيسر من الغرف والتي تقع في مستوى أعلى من القاعة المركزية، تم إضافة الغرف التي تظهر في مسقطها الأفقي باللون الرمادي الداكن، والتي تشمل جلسة الطعام الصيفية *triclinium* إلى الجهة اليمنى، وفي الجزء ذو اللون الأزرق من المسقط الأفقي يقع الحمام الرئيسي في الفيلا، والذي يظهر على هيئة دائرية يحاط به مجموعة من الغرف، ويتصل بهذا الحمام من الخارج مجموعة من الغرف ومكان التسخين والتي تظهر في مسقطها باللون الأحمر، وفيما يلي سيتم التعرف على مكونات فيلا سيلين المعمارية:

### ١- الحديقة أو رواق الأعمدة المفتوح (Peristyle):

رواق الأعمدة المفتوحة هو الرواق الرئيسي الذي يمهّد للدخول إلى الفيلا، حيث كان الأثرياء في المناطق الريفية الرومانية يحيطوا الفيلا الخاصة بهم بحوائط على هيئة مدرجات، وكان *peristylum* عبارة عن ساحة مفتوحة داخل المنزل محاطة بالعديد من الأعمدة المحيطة بالحديقة، وغالباً ما تزينها اللوحات الجدارية المتقنة من المناظر الطبيعية، وقد يحتوي رواق الأعمدة المفتوح أيضاً على فناء

الزهور والشجيرات، والنوافير، والمقاعد، والتماثيل والبرك التي يمكن أن يتواجد بها السمك، وقد تطور هذا الرواق تطور في الحضارة الرومانية بشمال أفريقيا، وغالبا ما أصبح يشتمل على رواق واحد به مساحة كبيرة مفتوحة.

وهذه الحديقة في فيلا سيلين والتي تظهر في الشكل رقم (١) والذي يبين المخطط العام لفيللا سيلين، كانت الحديقة في السابق محاطة من ثلاث جهات برواق أعمدة ، والجهة الثالثة مفتوحة على البحر الأبيض المتوسط، وإلى اليسار يمكن رؤية مدخل واحد من اثنين والمؤدين إلى غرف الطعام الصيفية في الفيلا كما تظهر في الشكل رقم (١) ، والذي كان مفتوحا في جهتي الشمال الشرقي والجنوب الغربي، بحيث يمكن للمرء أن يدخل إلى الحديقة مرة أخرى.

والرواق المعمد أرضيته عبارة عن لوحات من الفسيفساء الرائعة والتي تمتد بطول الثلاث جهات الملاصقة للمبنى، وهي عبارة عن لوحات مربعة الشكل قوامها الزخارف الهندسية الرومانية في تقسيمات منبسطة بطول الممشى متنوعة ورائعة ، ويتم الصعود إلى هذا الرواق المؤدى إلى الغرف المطلة على البحر وكذلك مدخل الفيلا من خلال درج بسيط يبدأ من الجهة الشرقية المطلة على البحر كما يظهر في الصورة رقم (١) ، ولقد قامت مصلحة الآثار الليبية بعمل ممشى خشبي ملاصق لنهايات هذا الرواق المكسو بلوحات الفسيفساء من أجل الزيارات السياحية والحفاظ على هذا التراث الأثري من التلف كما يظهر في الصورة رقم (٢ : ٤).



الصورة رقم (٢)



الصورة رقم (١)



الصورة رقم (٤)



الصورة رقم (٣)

٢- **الغرف المخصصة للنوم (Sleeping room):**  
تطل الغرف الخاصة بالنوم في الفيلا على الحديقة أو رواق الأعمدة ، ويتم الدخول إليها أيضا من هذه الممرات الموجودة في الحديقة.

٣- **القاعة المفتوحة (Atrium):**  
وهي عبارة عن مساحة كبيرة مفتوحة في المباني الرومانية القديمة، ومهمتها توفير الضوء والتهوية إلى داخل المبنى.

٤- **غرفة الطعام الشتوية (Winter Triclinium):**  
وهي الغرفة التي كانت تحتوى على طاولة الطعام مع الأرائك على طول ثلاث جهات.

٥- **غرفة الطعام الصيفية (Summer Triclinium):**  
والتي تحتوى على طاولة الطعام مع الأرائك على طول ثلاث جهات.

٦- **المنتزه (Esplanade):**  
تقع المنتزه في الجهة الجنوبية الشرقية من الفيلا، وتم كسوة الأرضية بفسيفساء جميلة في لوحة ممتدة في عنصر هندسي كشرائط ممتدة على طول أرضية المنتزه، ويتواجد صف من الأعمدة المصنوعة من الحجر والكثير منها غير مكتمل، وهذه الأعمدة وأماكن تواجد يعطى دليلاً على وظيفتها في حمل مظلة أو سقف مفتوح في هذه المنطقة مما يعطى منظرًا مفتوحاً يطل على البحر لاستمتاع بنسيم البحر، كما في الصورة رقم (٥ ، ٦).

٧- **الحمام البارد (Frigidarium):**  
الحمام البارد حيث يتم الدخول إليها بعد الحمام الساخن الذي يفتح المسام، فيأتى الحمام البارد لغلق المسام في الجسم، (يقوم الماء البارد بغلق المسام في الجسم).

ويقع الحمام البارد في القاعة الوسطى أو المنطقة المركزية من الحمام والتي تقع جميع غرف الحمام حولها، ويتم الدخول من خلالها إلى الغرف الساخنة، تم

تسقيف الغرفة الباردة بقبة من الطوب المكسو بالملاط الأسمنتي من الخارج كما تظهر في الصورة رقم (٧ : ١٠)، والتي تبين منطقة الحمام من الخارج، ويظهر فيها قبة سقيفة الحمام البارد في المنتصف مرتفعة البناء عن الغرف المجاورة الساخنة، وبها فتحات إضاءة للحمام البارد، وقد تم كسوة جدران الحمام البارد من الداخل حتى منتصف الارتفاع تقريباً بالرخام الأسود، والجزء العلوي بالملاط وتم زخرفته بلوحات من الفريسكو، وأرضية الغرفة المركزية أو الحمام البارد مكسوة بقطع الفسيفساء الصغيرة الملونة بأسلوب زخرفي هندسي بديع.

#### ٨- غرف الحمام الساخنة (Heating rooms):

غرف التدفئة في الحمام الروماني من المكونات الأساسية ، حيث تتواجد هذه الغرف حول القاعة المركزية في حمام فيلا سيلين، اكتشفت مواسير من الفخار على طول الحمام، يأتي إليها الماء الساخن والبخار من غرفة التسخين التي تتواجد خارج منطقة الحمام والتي تظهر بوضوح في الجهة اليمنى من الصورة رقم (١٠).

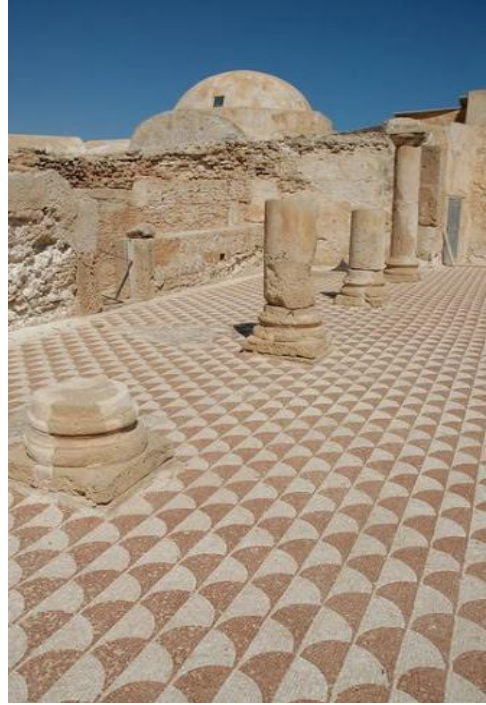
#### ٩- المكتبة (Library):

تتواجد المكتبة في المدخل الرئيسي لفيللا سيلين، ويتم الدخول إليها من خلال الرواق المعمد ، واثبتت الدراسات المعمارية والآثرية أن المدخل كان في السابق مغلقاً، وهذا المدخل كان يؤدي الى القاعة الرئيسية في هذا البيت الريفي. ثم تحولت هذه القاعة فيما بعد إلى مكتبة والتي يظهر مسقطها الأفقي باللون الأخضر في الشكل رقم (١).





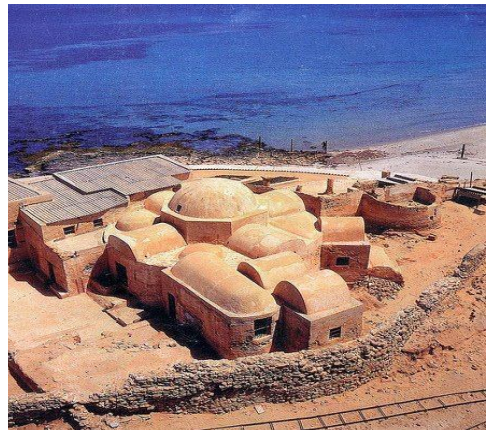
الصورة رقم (٦)



الصورة رقم (٥)



الصورة رقم (٨)



الصورة رقم (٧)





الصورة رقم (١٠)



الصورة رقم (٩)

#### أهم مواد البناء المستخدمة في فيلا سيلين:

- الرخام : استخدم في الأعمدة وبعض تيجان الأعمدة المسطحة في العقود الدائرية داخل دهاليز الفيلا، وتكسية أجزاء من الجدران وخاصة المناطق السفلية منها.
- الحجر الجيري: وهو مثل الترافرتين المستخدم في روما، وهو يشبه الرخام. واستخدم بشكل كبير في بناء الجدران للفيلا.
- بروزلانا: وهو الأسمنت الطبيعي، وهو نوع من الرماد البركاني، ويتم خلطه مع الجير والماء لتشكيل الخرسانة المستخدمة في الجدران والأرضيات والتسقيف، "ولقد كانت الخرسانة غير المسلحة، معروفة منذ زمن بعيد بدون استعمال الأسمنت، وقد استعملها الرومان كثيراً في مبانيهم"<sup>(٢)</sup>.
- الطوب: أو القرميد: تم استخدامه لتكسية الجدران وتغطية شكل الخرسانة، وكذلك في مواضع أخرى من البناء مثل القبوات والعقود، وكان يستخدم الطوب المكسور أو المهشم كمادة مالئة في الخرسانة بدلا من أو مع الزلط والقطع الحجرية المستخدمة في الخرسانة للجدران.

#### أهم الظواهر المعمارية في فيلا سيلين:

- استخدام العقود في المداخل والممرات الداخلية.
- التسقيف باستخدام القبو نصف الدائري والمحمل على حائطين متوازيين في تسقيف بعض الغرف والممرات المؤدية إلى غرف جانبية.

<sup>٢</sup> - عبد الرحيم سالم: "دراسات في الشكل والتطور المعماري والتكنولوجيا الأردنية"، ط ١، ١٩٩٣، ص ٩٣.

- التسقيف بالقبة، في منتصف الفيلا في الغرفة المركزية للحمام، وبعض الغرف الجانبية.
- الأبواب والمداخل مستطيلة الشكل.
- الفيلا محاطة بسور من الجهة الجنوبية الغربية، وهي الجهة الغير مواجه للبحر، وهو عبارة عن سور مبنى من القطع الحجرية وبلاطات من القرميد والشققات الفخارية، بمادة رابطة أساسها الجير والأسمنت والرمل، والذي يظهر جزء منه في الصورة رقم ( ).

ثانيا: الجانب الفني ويشتمل على:

#### ١- الموزايكو (الفسيفساء).

فن الفسيفساء هي أحد أقدم الفنون التصويرية التي عرفها الإنسان ويتم تشكيل اللوحة الفسيفسائية عادة من انتظام عدد كبير من القطع الحجرية أو الرخامية الصغيرة الملونة والتي تكون بمجملها صورة تمثل مناظر طبيعية أو أشكال هندسية أو لوحات بشرية أو حيوانية ، وتمكن الحرفيون اليونانيون من ابتكار تصاميم متقدمة ومعقدة، عبر اختيار حصى يبلغ قطره بين سنتيمتر وسنتيمترين، وتحديد الحدود الخارجية للعناصر الزخرفية بالحصى الأسود متناهي الصغر. ومع حلول القرن الرابع، كان الحصى يُصبغ باللونين الأحمر والأخضر لإضفاء تأثيرات أكثر تنوعاً.

وتعتمد تقنيات هذا الفن علي التشكيل النهائي من عدد كبير من القطع الرخامية أو الحجرية الصغيرة الحجم، وعادة ما تكون ملونة ، تصطف في تناسق جنباً إلى جنب لتقوم بتغطية المساحات ، التي تكون بمجملها صورة ما أو تصميم . وبقيت الفسيفساء، على مدى الأزمنة القديمة، قائمة على تقنيّة تُستخدم للأرضيات والأرصفة وكان الحفاظ على مدى استمرارها ومقاومتها للتلف من أهمّ الاعتبارات.

وكانت الحجارة، وبالأخصّ الرخام وحجر الجير، هي الأكثر ملائمة لهذا الهدف، إذ كان من الممكن تقطيعها أجزاءً صغيرة. في حين شكلت ألوان الحجارة الطبيعيّة مجموعة ألوان أساسية بالنسبة لأيّ قنّان.

ويُنظر إلى الفسيفساء الرومانيّة على أنّها خير مثال على هذا النوع من الفنّ. فقد طوّر الرومان التقنيّات لينتج تركيب الفسيفساء على الجدران والأرضيات في منازل الطبقة الرفيعة والفيلاّات والمباني العامّة. واستمرّ التزيين بالفسيفساء حتّى بعد سقوط الإمبراطوريّة الرومانيّة عبر استخدامها في الهندسة المسيحيّة والبيزنطيّة والفارسية والهنديّة.

كشفت الحفريات الأثرية في فيلا سيلين على ما يقارب من ٤٠٠ متر مربع من أرضيات الفسيفساء الرائعة دقيقة الصنع، والتي تصور لمحات من الحياة في المدن الرومانية كما شاهدها معاصروها من الرومان، وكذلك بعض الأساطير والمعتقدات السائدة خلال مراحل تاريخية مختلفة.

ولقد قام بعض الباحثين<sup>(٣)</sup> بجامعة المرقب بدراسة مكونات أرضيات فسيفساء دارات السوق القديم، ودار بوك عميرة، ومجموعة الخمس والنيريدات الرومانية الواقعة في شمالي غرب ليبيا، جيوكيميائياً وصخرياً وإحصائياً. أظهرت تحليلات حيود الأشعة السينية (XRD)، أن ملاط أرضيات الفسيفساء مكون من معادن الكوارتز والكالسايت والكؤولينيت. بينما بينت دراسات نتائج تحليلات الأشعة السينية الوميضية (XRF) والتركيبة الصخري والتحليل العنقودي، أن مصادر قطع الفسيفساء النارية لدارات الخمس، جلبت من صخور مخاريط، جنوبي ترهونة البازلتية البركانية، في حين أن صخور الجريان البازلتية لشمال غريان، هي مصدر قطع الفسيفساء النارية، لدارات النيريدات وداربوك عميرة. كما لعبت مكاشف تكاوين الخمس الجيري وسيدي الصيد والنالوت الصخرية، كمصادر لقطع الفسيفساء الرسوبية؛ الأمر الذي سيساعد على صيانة أرضيات الدارات المتضررة.

ومن أبرز تلك الألواح أرضية الأروقة التي تمتاز فيها مشاهد لأشكال بشرية وهندسية وأصص من أغصان لولبية مزخرفة، وأخرى تصور أفراماً يرتدون ملابس قليلة مثل المصارعين، وهم يتعاركون مع تماسيح وطيور اللقلق حاملين عصي للدفاع عن أنفسهم ويلبسون دروعاً وخوذات فوق رؤوسهم، وبعضهم يرتدي خوذات على شكل نصف أمفورة وأخرى بحواف عريضة، وصور المشاهد على ضفة بحيرة تحفها نباتات بها أزهار وبط والتي يظهر تفصيلات منها في الصورة رقم (١١ : ١٤).

كما وجد بغرف الدارة عدد من لوحات الفسيفساء، من أشهرها فسيفساء سباق العربات المجرورة بأربعة خيول، وهو من السباقات التي كانت تمارس في ميدان لبد، حيث تظهر هذه اللوحة مشهد للسباق بكل ما فيه من تفاصيل، كما في الصورة رقم (١٥).

كذلك وجد لوحة فسيفسائية أخرى تمثل ربات الفصول الأربعة وهن يعبرن الدائرة الفلكية التي يمسكها المؤله (أيون) حامل الأمانى الطيبة إلى الأبراج السماوية (هوليوس) يمتطي خيولا خارجة من المحيط الشرقي.

كما كسيت أرضيات إحدى الغرف بلوحة تعالج مواضيعها أسطورة "ليكورجو" الذي حولته الحورية "أمبروسيا" إلى كرمة عنب.

في الغرفة الجنوبية من الفيلا، نجد هذه الفسيفساء التي تمثل مجموعة من اللاعبين يؤدون بعض الحركات البهلوانية المثيرة على ظهر ثور توراكاتاسيا، حيث يقفزون على الثور بحركات بهلوانية وهي إحدى الألعاب التي كانت تمارس في

<sup>٢</sup> - هيثم مينا، مصطفى نعمه، حسن بو عربي: " فسيفساء الفلل الرومانية، شمالي غرب ليبيا- دراسة تحليلية لمنشئها ومكوناتها "

سيرك مدينة لبدّة، كما في الصورة رقم (١٦). ويمكن التعرف على أن هذا المشهد الذي يمثل السيرك في لبكس ماجنا Lepcis Magna (مدينة لبدّه)، من خلال رؤيتنا الأقفاص التي يتواجد بها الحيوانات في الجهة الجنوبية، ومع فتح أبواب تلك الأقفاص يبدأ الاستعراض أو سباق الخيل، هناك العديد من العربات الخفيفة والخيول، ويمكن رؤية القوة الرئيسية في الاستعراض، وزينت اللوحة بصف من النصب التذكارية، ومن أجمل ما في هذه اللوحة الحيوية والواقعية في تصوير الإنسان والتي تظهر صورة المصارع المطروح أرضاً وتعبيرات الوجه مصورة بطريقة واقعية نادر وجودها في الفسيفساء الرومانية، والتي تظهر بروعة مثيرة للدهشة أربع شبان يتصارعون مع ثور بري، ومصارع مرهق ينظر إلى خصمه الصريع، والفسيفساء زينت الحمام البارد من حمامات فيلا سيلين.

وهناك أحد المشاهد الخيالية الأسطورية المنفذة بالفسيفساء الحجرية الملونة على أرضية حجرة القاعة الرئيسية الشتوية في فيلا سيلين والموجودة في الجزء الداخلي من الفيلا، حيث نرى هذا المنظر الاستعراضي من القصة الأسطورية التي تظهر يكورجوس Lycurgus والطعام الشهي، وهي من النساء التي كان يرعاهم المؤله ديونيزوس Dionysus، عندما ربط يكورغوس Lycurgus لإلقاء القبض عليهم واصطيادهم وعندها لاذوا بالفرار إلى البحر وبقي الطعام الشهي طعام الآلهة، اللذين غيروا منه وجعلوه كنبات الكرمة (العنب)، كما في الصورة رقم (١٧).

ويوجد في الغرفة الشمالية من الفيلا لوحة فسيفسائية تعد من أفضل الموجود في هذه الفيلا، حيث بلغت من الدقة أن القطع الحجرية الملونة يبلغ حجمها ٢ مم، وموضوعها من المشاهد الأسطورية التي تبين أمفيتريت Amphitrite زوجة إله البحر نبتون Neptune وتريتون triton (نصف إله من أنصاف آلهة البحر عند الإغريق)، وهذا المشهد يتوافق مع فيلا تقع على شاطئ البحر، ومدى ارتباط عناصرها الزخرفية بموضوعات متعلقة بالبحر والأساطير المرتبطة به كما يظهر في الصورة رقم (١٨)، واللوحة الفسيفسائية تصور (أمفيتريت) زوجة إله البحر (نبتون) مع ابنها (تريتون)، الذي تتحدث عنه الأسطورة حسب الميثولوجيا اليونانية بأنه كان يعيش مع أمه وأبيه (بوسيدون) في قصر من الذهب في بحيرة (تريتونيس) يعتقد أنها (سيخة السلماي) في بنغازي اليوم.

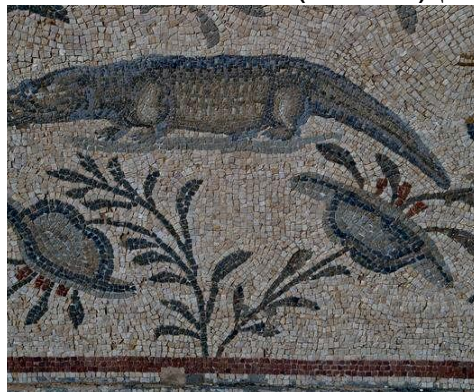
في غرفة أخرى من الفيلا نجد لوحة من الفسيفساء تمثل أحد الأساطير القديمة من خلال مشهد غريب لأربعة سيدات وأربعة أطفال، وهن يمثلن فصول السنة الأربعة، والرجل الموجود في الجهة اليمنى يمثل أيون Aion وهو يحمل طوق كبير يمثل دائرة الخلود (دائرة البروج)، كما في الصورة رقم (١٩).

أما بالنسبة للبهو المعمد لفيلا سيلين فقد تم ترتيبه بالعديد من اللوحات الفسيفسائية الممتدة كبساط زخرفي ممتد قوامه الأشكال الهندسية الجميلة التي تبين

قدرة الفنان الروماني على الابداع بالقطع الحجرية الصغيرة الملونة كما في الصورة رقم (٢٠ : ٢٦).



الصورة رقم (١٢)



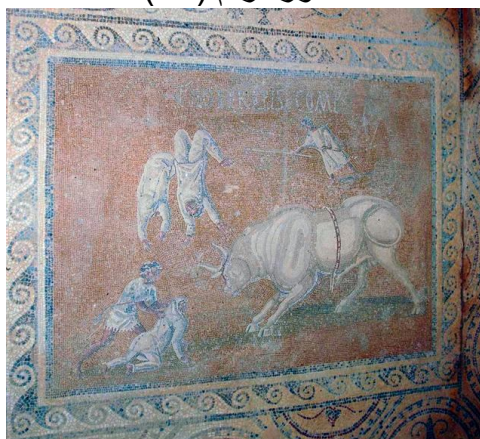
الصورة رقم (١١)



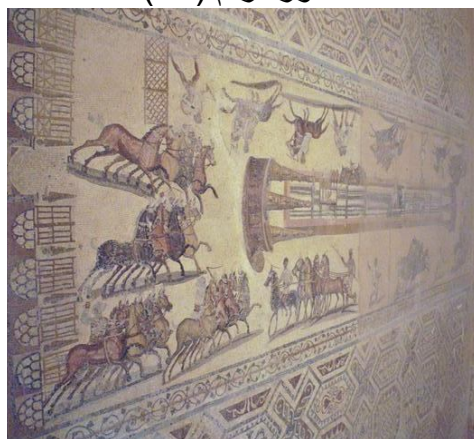
الصورة رقم (١٤)



الصورة رقم (١٣)



الصورة رقم (١٦)



الصورة رقم (١٥)





الصورة رقم (١٨)



الصورة رقم (١٧)



الصورة رقم (٢٠)



الصورة رقم (١٩)



الصورة رقم (٢٢)



الصورة رقم (٢١)



الصورة رقم (٢٤)



الصورة رقم (٢٣)



الصورة رقم (٢٦)



الصورة رقم (٢٥)

## ٢- التصوير الجداري (الفريسكو - التمبرا).

إذا كان الرومان قد أضافوا الجديد في مجالى النحت والعمارة، فإن عطائهم في مجال الفنون التصويرية خاصة التصوير الجداري (الفريسكو) كان عطاءً كبيراً ، حيث مارسوا التصوير فوق جدران مبانيهم، مما أدى ذلك إلى إضفاء فخامة واتساع داخل الأماكن المبنية، مما غير المفهوم الجمالي لتلك الأعمال الفنية إلى مفهوم عملي ووظيفي ارتبط بقيمة جمالية مضافة للمبنى من خلال تلك الأعمال التصويرية.

"نظراً لأن التصوير الروماني هو تصوير جداري، وبالتالي كان له وظيفة معمارية أكثر منها تصويرية، لذلك فإن الموضوعات والألوان كانت خاضعة للمكان ذاته، فالتصوير فوق جدران حجرات النوم يختلف في موضوعاته وألوانه عن التصوير في حجرات الطعام أو المعيشة أو في القاعات وجدران الحدائق الملحقة



بالفيلات، كما كان هذا التصوير خاضعاً لتقسيمات الجدران التي صورت بالكامل من الأرضية وحتى السقف"<sup>(٤)</sup>.

تتخصر تقنيات التصوير الجداري الروماني في دارة وادي يالة (فيلا سيلين) على طريقتين من التصوير وكلاهما مستمد من الحضارة الكلاسيكية – الهلنستية بالإضافة الى الخبرة الفنية للمصورين الرومان والتي تشكل جزء لا يتجزأ من هذه التقنيات والتي تتمثل في هاتين الطريقتين.

• **طريقة الفريسكو:** أطلق هذا الاسم على تقنية التصوير الجداري المستخدم معه ألوان التصوير المذابة في الماء، والتي كانت توضع على الطبقة العليا من الملاط قبل ان يجف تماماً، فيحدث ان تنتشر الألوان داخل تلك الطبقة من الملاط، وتتميز هذه الطريقة باستمرارية الألوان والحفاظ عليها لفترة طويلة.

• **طريقة التمبرا Tempra:** وفيها يتم وضع الألوان المذابة في الماء فوق الطبقة العليا من الملاط بعد جفافها تماماً.

ويتواجد في فيلا سيلين العديد من اللوحات التصويرية الملونة ، ويتركز معظمها في القاعة الرئيسية لحمام الفيلا، وأيضاً في القاعة (المركزية) الرئيسية للفيلا، وربما يكون أقدم أجزائها، حيث كانت الاضاءة تأتى لهذه الغرفة من خلال فتحة كبيرة في السقف، وأيضاً لهذه الفتحة فائدة أخرى في فترة نزول المطر شتاءً حيث يستقر الماء المتساقط في هذا الحوض الموجود بمنتصف الحجرة، والغرف المخصصة للإقامة والتي تفتح على هذه القاعة تكون قليلة الارتفاع، وكان يستخدم حوض الماء في الاستحمام، ونجد أن أرضية هذه الردهة مكسوة بزخارف هندسية بديعة من الفسيفساء الحجرية الملونة، والجدران عليها رسوم الإفريسك الملونة. كما في الصورة رقم (٢٧).

الغرفة المربعة المحيطة بالردهة الرئيسية أو القاعة المركزية للفيلا نجدها قد زينت بمجموعة من الرسوم الجدارية بطريقة الفريسكو fresco ، كما نرى في الصورة (٢٨ ، ٢٩) وفي أحد هذه اللوحات الملونة نرى اثنين من الصيادين، على يمينهم شجرة وأسدين بالقرب من هذه الشجرة ويحمل أحد الصيادين درعا على ذراعه ليحميه، ومن في حالته ربما قد لا يحتاج لهذا الدرع ليحمه من الأسد ، ولن يكون له واقياً في حال مهاجمة الأسد له، كما في الصورة رقم (٣٠). ويتواجد أيضاً في هذه القاعة محراب صغير له تجويف في الجدار كما في الصورة رقم (٣١)، ونجد في هذا المحراب لوحة جدارية منقذة بطريقة الفريسكو لاثنتين من الملاكين ، وحولهم بعض الأواني التي يتواجد بها بعض النباتات مما يؤكد على أن هذه المباراة

<sup>٤</sup> - عزيزة سعيد محمود: "التصوير والزخارف الجصية البارزة والموزايكو في الفن الروماني"، إصدار المؤلف، ٢٠٠٥، ص ٢٧.

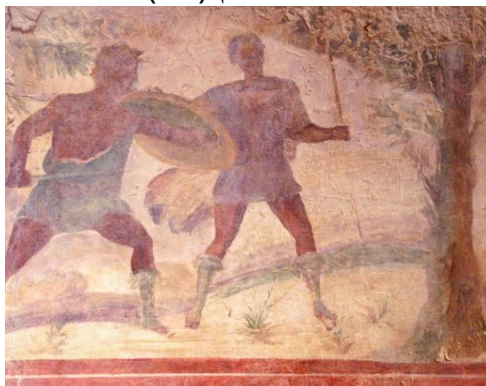
أو الاستعراض يمثل مكاناً خاصاً وليس في الأماكن العامة التي كانت تقدم فيها هذه الألعاب الرياضية عند الرومان، كما في الصورة رقم (٣٢).



الصورة رقم (٢٨)



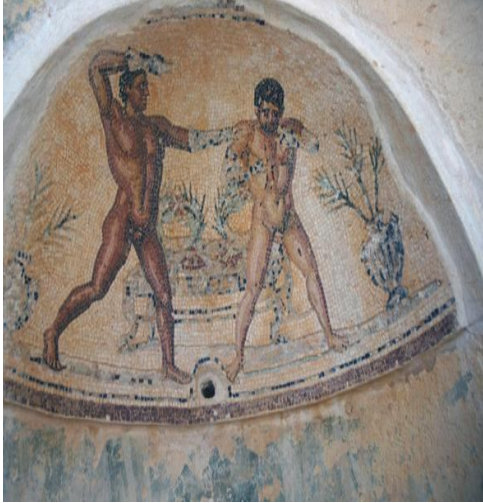
الصورة رقم (٢٧)



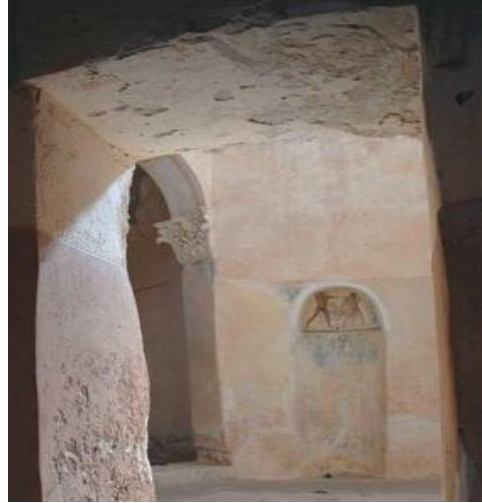
الصورة رقم (٣٠)



الصورة رقم (٢٩)



الصورة رقم (٣٢)



الصورة رقم (٣١)